

التَّائِبُ (١)

التَّائِبُ فرع التذكير ولذلك يحتاج إلى علامة وإلى ذلك أشار بقوله:

٧٥٩- عَلامَةُ التَّائِبِ تاءٌ أَوْ أَلْفٌ وَفِي أَسَامٍ قَدَّرُوا التَّاءَ كَالْكَتْفِ

فذكر للتَّائِبِ علامتين، ثم إن التَّاءَ تكون ظاهرة كفاطمة وقصعة وتكون مقدرة وإلى ذلك أشار بقوله: (وَفِي أَسَامٍ قَدَّرُوا التَّاءَ كَالْكَتْفِ) يعني أن بعض الأسماء لا تكون فيها التَّاءَ ظاهرة بل مقدرة، وسواء كان لمن يعقل كَهند أو لمن لا يعقل ككتف، و(علامة) مبتدأ وخبره (تاء أو ألف) والواو في (قدروا) عائد على العرب أو على النحويين، و(أسام) جمع أسماء، فهو جمع الجميع.

ثم أشار إلى ما يعرف به التقدير فقال:

٧٦٠- وَيُعْرَفُ التَّقْدِيرُ بِالضَّمِيرِ وَنَحْوِهِ كَالرَّدِّ فِي التَّصْغِيرِ

فالضمير نحو: الكتف أكلتها فيعلم أن الكتف مؤنث لإعادة الضمر مؤنثاً عليها، و(نحوه) أي ونحو الضمير (كالرَّدِّ فِي التَّصْغِيرِ) أي كرد التَّاءَ في التصغير نحو هنيذة في تصغير هن، وكتيفة في تصغير كتف، ومما يعلم به التقدير أيضاً اسم الإشارة نحو هذه هند وتلك كتف، وإعراب البيت واضح.

ثم إن تاء التَّائِبِ لها فوائد وأصلها التَّاءَ الفارقة بني المذكر والمؤنث وتكون في الأسماء نحو رجل ورجلة، وفتى وفتاة، وفي الصفات وهي أكثر نحو ضارب وضاربة، وفرح وفرحة، إلا أنها لم تلحق بعض الصفات وإلى ذلك أشار بقوله:

٧٦١- وَلَا تَلِي فَارِقَةً فَعُولًا أَصْلًا وَلَا الْمَفْعَالَ وَالْمَفْعِيلًا

٧٦٢- كَذَلِكَ مِفْعَلٌ وَمَا تَلِيهِ تَا الْفَرْقِ مِنْ ذِي فَشُدُوذٍ فِيهِ

(١) الأصل في الاسم أن يكون مذكراً، والتَّائِبُ فرع عن التذكير، والدليل على أن التذكير هو الأصل: استعناء الاسم المذكر عن علامة تدل على التذكير، أما المؤنث فهو يحتاج إلى علامة تدل عليه، والذي يحتاج فرع عن الذي لا يحتاج.

وعلامات التَّائِبِ، هي (التَّاءَ) كفاطمة، وخديجة (والألف المقصورة) ككَيْلَى، وَحَيْلَى (والألف المدودة) كعَفْرَاءَ، وَحَمْرَاءَ. والتَّاءَ أكثر استعمالاً، وأظهر دلالة من الألف؛ لأنها لا تلتبس بغيرها، بخلاف الألف؛ ولذلك قُدِّرَتِ التَّاءَ في بعض الأسماء التي لا علامة فيها، كالكِتْفِ، واليَدِ، والعَيْنِ. وإلى هذا أشار بقوله: " وفي أَسَامٍ قَدَّرُوا التَّاءَ كَالْكَتْفِ ".

ويستدل على تَأْيِبِ ما لا علامة فيه ظاهرة من الأسماء المؤنثة، يعود الضمير إليه مؤنثاً، نحو: الكِتْفُ أكلتها، والعَيْنُ كَحَلَّتْهَا، واليَدُ غَسَلْتُهَا. ويُستدل كذلك على تَأْيِبِهِ: بردَّ التَّاءَ إليه في التَّصْغِيرِ، نحو: كُتَيْفَةٌ، يَدِيَّةٌ، عَيْنِيَّةٌ، أو بوصفه بالمؤنث، نحو: أكلتُ كِتْفًا مَشْوِيَّةً، ورأيتُ عَيْنًا حَمِيلَةً؛ أو بالإشارة: هذه كِتْفٌ، وهذه عَيْنٌ.

فذكر خمسة أوزان لا تلحقها الفارقة، الأول: (فِعُول) وقيد بالأصل والمراد به اسم الفاعل فإنه أصل لاسم المفعول وذلك نحو رجل صبور وامرأة صبور، واخترز بقوله (أصلا) من اسم المفعول فإن تاء الفرق تلحقه نحو ركوب وركوبة، لأنه بمعنى مركوب.

الثاني: (مفعال) نحو رجل معطار وامرأة معطار.

الثالث: (مفعيل) نحو معطير ومنطبق.

الرابع: (مفعل) نحو مغشم، ولم يقيد الثلاثة كما قدي الأول لأنها لا تكون أسماء مفاعيل، وفاعل (تلي) ضمير مستتر عائد على التاء، و(فارقة) حال من ذلك الضمير، و(فعولا) مفعول بـ (تلي) و(أصلا) حال من (فعولا) ولا (المفعالَ والمفعيلا) معطوفان على (فعولا) (مفعل) مبتدأ وخبره (كذلك) وقد لحقت تاء الفرق بعض الأوزان وإلى ذلك أشار بقوله: (وما تليه. تا الفرق من ذا فشذوذ فيه) قالوا: عدو وعدوة، ومسكين ومسكينة، وميقان وميقاتة، و(ما) مبتدأ وهي موصولة واقعة على الأوزان المذكورة وصلتها يليه والضمير العائد على الموصول الهاء في (تليه) و(تاء الفرق) فاعل بـ (تليه) و(شذوذ فيه) مبتدأ وخبر في موضع خبر (ما).

ثم أشار إلى الوزن الخامس فقال:

٧٦٣- وَمِنْ فَعِيلٍ كَقَتِيلٍ إِنْ تَبِعَ مَوْصُوفُهُ غَالِبًا تَتَمَتَّعَ

يعني: أن فعيلًا تمتنع فيه تاء الفرق في المؤنث في الغالب، وفهم من قوله (كقتيل) أن يكون بمعنى لأن قتيلا بمعنى مقتول، فلو كان بمعنى فاعل لحقته التاء نحو ظريف وظريفة، وفهم من قوله (إن تبع موصوفه) أنه إن لم يتبعه لحقته التاء نحو رأيت قتيلا وقتيلة للبس، وشمل ما كان نعتا نحو رأيت امرأة قتيلا، وما ذكر موصوفه قبله وإن لم يكن نعتا نحو هند قتيلا ولحية دهين لعدم اللبس. وفهم من قوله (غالبا) أن التاء تلحق مع استيفاء الشروط كقولهم: صفة ذميمة وخصلة حميدة، فـ (التاء) مبتدأ وخبره (تمتتع) و(من فعيل) متعلق بـ (تمتتع) و(كقتيل) في موضع الحال من (فعيل) و(غالبا) حال من الضمير في (تمتتع) و(إن تبع) شرط وجوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه. ثم انتقل إلى ألف التأنيث فقال:

٧٦٤- وَأَلْفُ التَّأْنِيثِ ذَاتُ قَصْرٍ وَذَاتُ مَدٍّ نَحْوُ أَنْثَى الْعُرِّ

فقسمها إلى مقصورة وممدودة، وأنتى الغر غراء فهو مثال للممدودة، ومذكر الغراء أعر وهو مما يستوي فيه جمع المذكر والمؤنث، و(ألف التأنيث) مبتدأ، و(ذاتُ قَصْرٍ... وَذَاتُ مَدٍّ) خبر المبتدأ. ثم بين الأوزان التي تلحقها المقصورة فقال:

٧٦٥- وَالْأَشْتَهَارُ فِي مَبَانِي الْأُولَى يُبْدِيهِ وَزَنْ أُرْبَى وَالطُّوَلَى

٧٦٦- وَمَرَطَى وَوَزْنُ فَعْلَى جَمْعًا أَوْ مَصْدَرًا أَوْ صِفَةً كَشَبْعَى

٧٦٧- وَكُحْبَارَى سُمَّهَى سِبْطَرَى ذَكَرَى وَحَيْشَى مَعَ الْكُفْرَى

٧٦٨- كَذَاكَ خَلِيطَى مَعَ الشَّقَّارَى وَأَعَزُّ لَغَيْرِ هَذِهِ اسْتِنْدَارَا

فذكر اثني عشر بناء الأول، الأول: فعلى بضم الفاء وفتح العين نحو (أربي) وهي الداهية.

الثاني: فعلى بضم الفاء وسكون العيون اسما كان كبهمي لنبت أو صفة كحبلي والطولي وهي وصف مؤنث الأطول.

الثالث: فعلى بفتح الفاء والعين نحو (مرطى) وهو لنوع من المثني.

الرابع: فعلى بفتح الفاء وسكون العيون ونوعها إلى جمع نحو قتلى وجرحى، وإلى مصدر نحو دعوى، وإلى صفة نحو (شبعي).

الخامس: فعلى بضم الفاء نحو (خباري) اسم طائر.

السادس: فعلى بضم الفاء وفتح العين مشددة نحو (سمهي) للباطل.

السابع: فعلى بكسر الفاء وفتح العين واللام مشددة نحو (سبطري) لنوع من المثني.

الثامن: فعلى بكسر الفاء وسكون العيون نحو (ذكرى) مصدر ذكر.

التاسع: فعلى بكسر الفاء والعين مشددة نحو (حيشي) مصدر حث.

العاشر: فعلى بضم الفاء وفتح العين وتشديد اللام نحو (الكفري) وهو وعاء الطلع.

الحادي عشر: فعلى بضم الفاء وفتح العين مشددة نحو (خليطي) للاختلاط.

الثاني عشر: فعلى بضم الفاء وفتح العين مشددة نحو (شقاري) اسم نبت.

وفهم من قوله (والاشتهار) أنه قد جاء المؤنث بألف التأنيث المقصورة على غير هذه الأوزان وهو الذي نبه عليه بقوله (وأعزُّ لغير هذه استنداراً) أي انسب لغير هذه الأبنية الاستندار، والمراد بالأولى بالألف ألف التأنيث المقصورة، (والاشتهار) مبتدأ، و(في) متعلق به، و(الأولى) نعت لمحذوف تقديره الألف الأولى، و(بيديه) إلى آخر الكلام خبر المبتدأ، وما خلا من هذه المثل من حرف العطف فهو على العطف فهو على تقديره. ثم انتقل إلى المدود فقال:

٧٦٩- لَمَدَّهَا فَعَلَاءُ أَفْعَاءُ مَثَّلَتْ الْعَيْنِ وَفَعَلَاءُ

٧٧٠- ثُمَّ فَعَالَا فُعَلَا فَاعُولَا وَفَاعَلَاءُ فَعَلِيًّا مَفْعُولَا

٧٧١- وَمُطَلَّقَ الْعَيْنِ فَعَالَا وَكَذَا مُطَلَّقَ فَاءٍ فَعَلَاءُ أُخِذَا

فذكر سبعة عشر بناء: الأول (فعلاء) نحو حمراء وصحراء.

الثاني (أفعالا) وشمل قوله (مثلت العين) ثلاثة أبنية وهي مجموعة في أربعاء فإن فيها ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها.

الخامس (فعللاء) نحو عقرباء وحرملاء لموضعين.
السادس (فعللاء) بكسر الفاء وفتح العين نحو قضاصا بمعنى قضاص.
السابع (فعللاء) بضم الفاء واللام نحو قرفصاء لنوع من الجلوس.
الثامن (فاعولاء) نحو عاشوراء للعاشر من المحرم.
التاسع (فاعلاء) بكسر العين نحو نافقاء وهو حجر اليربوع.
العاشر (فعلياء) بكسر الفاء وسكون العين نحو كبرياء للتكبر.
الحادي عشر (مفعولاء) نحو مشيوخاء لجماعة الشيوخ.
وقد شمل قوله: (وَمُطْلَقَ الْعَيْنِ فَعَالًا) ثلاثة أبنية: فعلاء نحو براساء يقال لا أدري من أي البراساء هو أي من أي الناس هو، وفعيلاء نحو كثيرا في بزر، وفعولاء نحو دبوقاء للعدرة، والفاء مفتوحة في الثلاثة فهذه أربعة عشر وزنا.
وشمل قوله (وَكَذَا مُطْلَقَ فَاءِ فَعَالًا أَخْذًا) ثلاثة أبنية: فعلاء بفتح الفاء والعين نحو جنفاء اسم موضع، وفعلاء بضم الفاء وفتح العين نحو عشراء للناقة الموضع، وفعلاء بكسر الفاء وفتح لعين نحو سبراء لثوب مخطط فهذه سبعة عشر بناء، وقد ذكر في الممدود أبنية أخرى وإنما اكتفى بهذه لشبهتها.
والضمير في قوله (لمدها) عائد على ألف التائيث، و(فعللاء) مبتدأ وخبره في الجور قبله، و(أفعلاء) معطوف على (فعللاء) يحذف العاطف، و(مثلث العين) حال من (أفعلاء) و(فعللاء) وما بعدها من الأبنية إلى (فعلاء) معاطيف على إسقاط العاطف و(فعلاء) و(فعلاء) مبتدأ وخبره (أخذًا) و(مطلق فاء) حال من الضمير المستتر في (أخذ) العائد على (فعللاء) و(كذا) متعلق بـ (أخذًا).